المحاضرة (11) في التربية الخاصة

**اتجاهات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة** :

تعد عملية دمج الأطفال المعوقين مع الأطفال العاديين في المدارس العامة من الموضوعات التي تستحوذ على اهتمام كبير في دول العالم، ويشير مسعود(1984م) إلى أن غالبية دول العالم تميل تدريجيا إلى تقدم الخدمات التعليمية والتربوية للأطفال المعاقين في المدارس العامة، وليس فصلهم في مدارس خاصة بهم، واشار ايضاً إلى أن الدراسات أثبتت وبشكل قاطع ، أن تعليم المعوقين في مدارس خاصة بهم ليست لها مميزات تربوية وتعليمية في بعض الاحيان من خلال تعليمهم في المدارس العادية .

ومن ثم فهناك ضرورة لإجراء الدمج من أجل تحقيق التقدم للمعاقين، وهذا التقدم المرغوب فيه بالواقع مازال محدودا، وذلك بسبب القصور في اتاحة الفرص للأطفال المعاقين من قبل النظام المدرسي، كي يتحدوا الاعاقة، فهم يستبعدون دوماً من المدرسة العادية لكونها لا تناسبهم وتفشل في تلبية حاجاتهم، وهذا لا يعد فشلا للطفل المعاق بقدر ما هو للمدرسة، وإذا ما رغبنا في تحقيق تقدم حقيقي للأطفال المعاقين فلا بد أن نعترف بهذا الفشل ونسجله، وأن نعمل من خلال سياسة الدمج على إعادة تنظيم المدارس بهدف إنشاء مدارس عامة توفر مختلف أشكال التعليم التي تتلائم مع القدرات المتباينة والاحتياجات الخاصة لأفراد المجتمع داخل نظام تعليمي واحد ملائم .

تعريف الدمج :

اشار العديد من العلماء لمفهوم الدمج، اذ ذكر كوفمان واخرون الى انه "يعني الدمج الأكاديمي والاجتماعي المؤقت للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع نظرائهم العاديين بالاعتماد على التخطيط التعليمي الفردي المتطور والبرمجة، كما يتطلب توضيح مهام ومسؤوليات معلمي التربية الخاصة والمعلم التلاميذ العاديين .

واشار الروسان (1998) الى ان تعريف " Kauffman , Gottlib , & akukic " يعد من أكثر التعاريف شمولية وشيوعا، فهم يرون أن المقصود بالدمج هو دمج الأطفال غير العاديين المؤهلين مع اقرانهم دمجا زمنيا، وتعليمياً واجتماعيا حسب خطة وبرنامج، وطريقة تعليمية مستمرة تقرر حسب حاجة كل طفل على حدة ، ويشترط فيها وضوح المسؤولية لدى الجهاز الإداري والتعليمي والفني في التعليم العام والتعليم الخاص .

وعرف مجلس الأطفال غير العاديين الدمج بأنه اعتقاد أو مفهوم يتضمن وضع الأطفال غير العاديين مع الأطفال في الصف العادي في أقل البيئات التربوية تقييدا للطفل العادي .

ويعرفه " Iynch et. Al,1981 " بأنه مفهوم يتضمن مساعدة الأطفال المعوقين على التعايش مع الأطفال العاديين .

أما الدمج الاجتماعي " Normalization " فيقصد به دمج الأفراد غير العاديين في الحياة الاجتماعية العادية، وتبدو عملية الدمج في مظهرين رئيسيين : الأول الدمج في مجال العمل كتوفير الفرص المهنية المناسبة للأفراد غير العاديين للعمل كأفراد منتجين في المجتمع وقبول ذلك اجتماعيا وهو ما يسمى بالدمج في مكان العمل " Vocational Integration " ، أما المظهر الثاني لهذا المفهوم فيبدو في دمج الأفراد غبر العاديين في الحياة الاجتماعية العادية مع الأفراد العاديين وهو ما يسمى بالدمج في مكان السكن والاقامة " Social Integration " وخاصة بعد تأهيل الأفراد مهنيا واجتماعيا للعيش بشكل مستقل في الأحياء السكنية والتجمعات السكنية العادية، وتقبل ذلك لدى الأفراد العاديين .

مبررات الدمج :

ذكر الروسان (1998م) والخطيب (1998م) ان لفكرة الدمج العديد من المبررات أدت الى ظهورها أهمها :

1. التغير الواضح في الاتجاهات الاجتماعية نحو الأطفال غير العاديين من السلبية إلى الإيجابية، ففي الوقت الذي كانت الاتجاهات السلبية هي السائدة والمتمثلة في العزل، والشعور بالذنب والقلق والخجل، أصبحت الاتجاهات الإيجابية هي السائدة والمتمثلة في الاعتراف بوجود الطفل غير العادي والبحث عن حلول لمشكلاته، وفتح مراكز تربية خاصة ثم الصفوف الخاصة في المدرسة العادية وأخيراً فكرة الدمج .
2. ظهور القوانين والتشريعات التي أصبحت تنص صراحة على حق الطفل غير العادي في تلقي الرعاية الصحية والتربوية والاجتماعية .
3. تزايد عدد الأطفال غير العاديين في بعض المجتمعات وخاصة الدول النامية بالرغم من برامج الوقاية والتدخل المبكر .
4. ظهور بعض الفلسفات التربوية التي تؤيد دمج الأطفال العاديين في المدارس العادية وذلك لعدد من المبررات أهمها توفير الفرص الطبيعية للأطفال غير العاديين، والمحافظة على التوزيع الطبيعي للأطفال في المدرسة .
5. رفع الدعوات في المحاكم لصالح المعاقين ومناصرة رجال القانون لقضايا المعوقين .
6. وعي العاملين في ميدان التربية الخاصة .

أهداف الدمج :

اشار القمش والسعايدة (2008) الى ان تربية وتعليم المعوقين تهدف لتحقيق الصلاحيات بأنواعها المختلفة وهي :

1. الصلاحية الشخصية : اذ تهتم بالشخص نفسه وتطوير مهاراته الشخصية إلى الحد الذي يصل به إلى الاستقلالية الشخصية .
2. الصلاحية الاجتماعية : وتهدف إلى تطوير المهارات الاجتماعية لدى الفرد المعاق وذلك من أجل التكيف والتفاعل مع الآخرين وبالتالي تكون علاقته بغيره ناجحة .
3. الصلاحية المهنية : وذلك من خلال تطوير المهارات المهنية وتأهيليه مهنيا في ضوء قدراته وإمكانياته بحيث يصبح قادرا على العمل والاستقلال المهني والمعيشي .

لذلك فالدمج يسعى إلى تحقيق كل أنواع الصلاحية ولكي يتحقق ذلك لا بد من تحقيق الدمج الأكاديمي والاستقلال الشخصي لذلك يصبح من السهل تحقيق الدمج الاجتماعي ، لذا فإن هدف الدمج الأكاديمي هو تحقيق الدمج الاجتماعي .

وقد أشار الروسان(1998م) من خلال مراجعته لعدد من الأهداف المتوقع تحقيقها نتيجة لتطبيق فكرة الدمج بأشكاله منها :

إزالة الوصمة المرتبطة ببعض فئات التربية الخاصة ، اذ يعمل الدمج على التحاق الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة بالمدرسة العادية ، ولا يلتحق بمركز أو مؤسسة تحمل اسم الإعاقة، وهذا يترك أثرا إيجابياً على نفسيته .

1. زيادة فرص التفاعل الاجتماعي وذلك من خلال زيادة التفاعل الصفي بين الطلبة العاديين والطلبة غير العاديين في غرفة الصف أو في مرافق المدرسة، وذلك من خلال الأنشطة التي تساعد على زيادة تقبل الأطفال غير العاديين .
2. توفير الفرص التربوية المناسبة للتعليم اذ أن برامج الدمج تعمل على زيادة فرص التفاعل الصفي بين الطلبة العاديين والطلبة غير العاديين ، من خلال الأنشطة الصفية والمتمثلة في اساليب التدريس المختلفة وأساليب التقويم التي تؤدي الى زيادة فرص التعلم الحقيقي وخاصة للطلبة غير العاديين.
3. تعديل الاتجاهات نحو فئات التربية الخاصة من نظرة سلبية إلى نظرة إيجابية من قبل العاملين في المدرسة ، اذ أن معرفة هذه الفئة وتعديل أدائها يعمل على تعديل تلك الاتجاهات وخاصة المتعلقة بالرفض أو عدم التعاون إلى اتجاهات إيجابية تتمثل في التعاون والتقدير من قبل الإدارة والمعلمين والطلبة كفئات التربية الخاصة .
4. توفير الفرص التربوية لأكبر عدد ممكن من فئات التربية الخاصة إذ يعمل برنامج الدمج على التحاق الطلبة غير العاديين في الصفوف العادية، وخاصة فئة الإعاقة العقلية البسيطة، والموهوبين والصم والمكفوفين ، وصعوبات التعلم اذ لا يعمل إلا نسبة قليلة منهم في مراكز ومؤسسات خاصة بهم بسبب صعوبة استيعابها لهم .
5. توفير الكلفة الاقتصادية اللازمة لفتح مراكز ومؤسسات تربية خاصة يتطلب البناء المدرسي، والعاملين من متخصصين ومعلمين ومواصلات ...ألخ، وكذلك التجهيزات الخاصة، وبما أن عدد المدارس الحكومية أعلى بكثير من عدد مراكز ومؤسسات التربية الخاصة فإنها تستوعب فئات التربية الخاصة بكلفة اقل ، اذ يتوفر البناء المدرسي والعاملين والتجهيزات اللازمة وهذا يقلل من الكلفة الاقتصادية على الدولة أو القطاع الخاص .

أنواع الدمج :

اشار الروسان (1998) الى ثلاثة أنواع من الدمج وكما يأتي :

1. الصفوف الخاصة الملحقة بالمدرسة العادية: "Special Classes Within Regular School "

تعتبر هذه الصفوف شكلا من أشكال الدمج الأكاديمي، ويطلق عليه اسم المدمج المكاني

" Locational Integration " ، فيلتحق الطلبة غير العاديين مع الطلبة العاديين في نفس البناية المدرسية، ولكن في صفوف خاصة أو وحدات خاصة بهم ويتلقون لبعض الوقت برامج تعليمية من قبل مدرس التربية الخاصة، كما يتلقون برامج تعليمية مشتركة مع الطلبة العاديين في الصفوف العادية ، وذلك وفق جدول زمني لهذه الغاية بحيث يتم انتقال الطلبة بسهولة من وإلى الصفوف الخاصة ، ويهدف هذا النوع من الدمج إلى زيادة فرص التفاعل الاجتماعي والتربوي بين الطلبة العاديين وغير العاديين في نفس المدرسة .

1. الدمج الأكاديمي " Mainstreaming " : ويقصد بالدمج الأكاديمي التحاق الطلبة غير العاديين مع الطلبة العاديين في الصفوف العادية طوال الوقت في برامج تعليمية مشتركة .

لذلك لا بد من توفر الظروف والعوامل التي تساعد على إنجاح هذا النوع من الدمج متمثلة في تقبل الطلبة العاديين للطلبة غير العاديين، وأن يعمل معلم التربية الخاصة جنباً إلى جنب مع المعلم العادي وإجاد الفرص التي تعمل على إيصال المادة العلمية إلى الطلبة غير العاديين وتوفير الاجراءات التي تعمل على نجاح هذا الاتجاه، مما يتم التغلب على الصعوبات التي تواجه الطلبة غير العاديين كالاتجاهات الاجتماعية أو إجراء الامتحانات وتصحيحها .

1. الدمج الاجتماعي " Normalization " : يقصد بالدمج الاجتماعي ، دمج الأفراد غير العاديين مع الأطفال العاديين في مجال السكن والعمل، ويطلق على هذا النوع الدمج الوظيفي الذي يهدف إلى توفير الفرص المناسبة للتفاعل الاجتماعي والحياة الاجتماعية الطبيعية بين الأفراد العاديين وغير العاديين .
2. الدمج الشامل " Inclusion " : وتعرف مدرسة الدمج الشامل بالمدرسة التي لا تستثني أحد، اذ تبنى على ما يعرف بفلسفة عدم الرفض، وهذا يعني قبول أي طفل وعدم استبعاده بسبب وجود أي اعاقة لديه .

اذ يرى " Bradley ,et. Al,1997 " ان الدمج الشامل يخالف مفهوم الدمج ، اذ يعتمد سياسة الباب الشامل لجميع الطلبة بغض النظر عن قدراتهم واعاقتهم وهذا بدوره يؤدي إلى وجود مدارس تعكس عدم التجانس الذي يتألف منه المجتمع، ويتم تخطيط التعليم في مدرسة الدمج الشامل وفقا لجوانب قوة الفرد واحتياجاته بدلاً من وضع الطلبة في برامج تعتمد على نوع إعاقات الطلبة وشدتها.

ويفترض الدمج الشامل تقبل الطلبة كأعضاء في بيئة المدرسة وغرفة الدراسة .

إيجابيات سياسة الدمج :

اشار خضر (1995) إلى مجموعة من الإيجابيات لسياسة الدمج يمكن إيجازها بما يأتي :

1. وجود الأطفال المعاقين مع الأطفال العاديين في مبنى واحد أو فصل دراسي مشترك يؤدي إلى زيادة التفاعل والاتصال، ونمو العلاقات المتبادلة بين الأشخاص المعاقين وغير المعاقين، وإن سياسة الدمج فرصة طيبة تتاح للطلبة العاديين كي يساعدوا اقرانهم المعاقين .
2. إن التعليم القائم على دمج الأطفال المعاقين في المدرسة العادية يزيد من عطاء العاملين المتخصصين داخل المؤسسة، فتطبيق سياسة الدمج وبخاصة تعليم التفاعل وأساليب الحوار بين المجموعات النظامية المتعددة، يتيح ذلك للأطفال المعاقين الحصول على أقصى منفعة من المساعدة المتاحة لهم من حيث التدريب على حل مشاكلهم وتوجيه ذواتهم .
3. يساعد تعليم الأطفال المصابين بإعاقات شديدة في قاعات دراسية مشتركة على ان يلاحظوا كيفية قيام زملائهم الأصحاء بأداء واجباتهم المدرسية ، وحل مشكلاتهم الاجتماعية والعلمية.
4. يحتاج الأطفال إلى نموذج من اقرانهم ليقتدوا به ويتعلموا منه ، والطفل المعاق هو احوج ما يكون لهذا النموذج والقدوة ، ولعله يجد هذا النموذج في الطفل العادي فيقوم بتقليد سلوكه ويتعلم منه المهارات المختلفة .
5. أثبتت الدراسات أن لسياسية الدمج أثر ايجابي من الناحية النفسية في تحسين مفهوم الذات ، وزيادة التوافق الاجتماعي للأطفال المتخلفين عقليا عند دمجهم مع الاطفال العاديين، اذ توصلت نتائج هذه الدراسات الى ان اختلاط الأطفال المتخلفين عقلياً بالأطفال العاديين كان له أثره الإيجابي في تحسين مفهوم المتخلفين عقليا عن ذاتهم .

كذلك يتضح أن دمج الأطفال المعاقين في أنشطة اللعب الحر، قد أدى غلى اندماج الأطفال معاً في لعب جماعي تعاوني (تلقائي) ، وإلى تزايد مضطرد في التفاعل الاجتماعي الإيجابي بينهما .

سلبيات الدمج :

كما للدمج ايجابيات فلا بد أن تظهر له بعض السلبيات ومنها :

1. التأثير على الوالدين : وضع تيرنوبل وبلا شرديكسون "Turnball & Blacgerdixon1982 " المشكلات المحتملة التي من الممكن أن يواجهها والدين الأطفال المدموجين في المدارس العادية ومن هذه المشاكل :-
2. التذكير المستمر بعجز الطفل عن التطور مقارنة مع الطفل الذي يتطور بشكل طبيعي .
3. قلة اهتمام والدين الأطفال غير العاديين ببرنامج الدمج .
4. المسؤوليات الإضافية المتعلقة بالتكيف التعليمي لطفلهم .
5. زيادة احتمالية أن لا تكون الخدمات الداعمة التي يوفرها البرنامج ملائمة لاحتياجات الطفل المعاق وعائلته .
6. صعوبة توفر الخدمات في بيئة الدمج : ويعني هذا صعوبة توفر الخدمات اللازمة للطفل ، فمثلا بعض الخدمات تتوفر في المدرسة الخاصة كالمعالجة الجسدية، والتدريب اللغوي، ومعالجة النطق، أي انه قد يحرم من الاهتمام الفردي والوسائل التعليمية الفردية ، بينما لا تتوفر مثل هذه الخدمات في المدرسة العادية ، مما يؤثر على علاقاتهم بشكل سلبي مع الطفل .
7. ربما يساهم برنامج الدمج في تدعيم فكرة الفشل عند الطفل المعاق، وبالتالي تقليل الدافعية وتدعيم المفهوم السلبي للذات، بينما وجوده في مدرسة خاصة وسط أطفال من نفس الفئة قد لا يؤدي إلى هذا الشعور بل قد يزيد من شعوره بالأمن والاستقرار .
8. يؤثر وضع الطفل ذو الحاجة الخاصة بين الأطفال العاديين سلباً، لوجود تباين بينه وبين الأطفال العاديين ، وخاصة إذا ما اعتبرنا أن التحصيل المدرسي هو المقياس الوحيد لنجاح فكرة الدمج .
9. قد تؤدي عملية دمج الطلبة ذوي الحاجات الخاصة إلى أن يقلد الطفل العادي حركات الطفل الخاص إذا ما عملا في مكان واحد ( الهيتي ، 1989م) .

وترى أشلي (1979م) في مقالتها بعنوان “Mainstreaming : One Step Forward Two Steps Back” أن فكرة الدمج يمكن أن تخلق مشكلات تربوية متعددة منها :

1. مشكلة عدم توفير أخصائي التربية الخاصة في المدرسة العادية ، مما يعني عدم توفر غرفة المصادر والوسائل التربوية الخاصة بكل فئة من فئات الاعاقة .
2. مشكلة عدم تقبل إدارة المدرسة والعاملين بها لفكرة الدمج مما يزيد الهوة بين الطلاب العاديين والمعاقين ، وعدم التعاون معهم والاستهزاء بهم ...إلخ .
3. مشكلة إيصال المادة الدراسية للطلبة غير العاديين في الصف العادي أو الخاص بسبب عدم وجود المدارس المساعدة مما يقلل الفرص التعليمية للأطفال غير العاديين .
4. مشكلة إعداد الخطط التربوية والتعليمية الفردية للطلبة غير العاديين لكل طفل من قبل مدرس التربية الخاصة، ويعني ذلك قلة الاهتمام الفردي بالطلبة الملتحقين ببرنامج الدمج .
5. مشكلة زيادة العزلة الاجتماعية بين الأطفال العاديين وغير العاديين، وذلك عندما لا تسمح ظروف الأطفال غير العاديين المشاركة في الأنشطة المدرسية المختلفة سواء الاجتماعية أو الرياضية ...إلخ ( الروسان ، 1998م) .

شروط نجاح عملية الدمج :

يعد التخطيط الفعال الذي يهيئ الفرص المناسبة بين الاقران من اهم شروط نجاح عملية الدمج ، فالدمج لا يعني وضع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع الأطفال العاديين في نفس المكان ، اذ ان عدم التخطيط المسبق للدمج قد يؤدي إلى مشكلات وصعوبات وإلى الابتعاد عن تحقيق الأهداف المرجوة منه .

وعند التخطيط لبرامج الدمج ينبغي مراعاة العوامل الأساسية الآتية :

1. نسبة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الأطفال العاديين في الصف، وهذا يعتمد على ظروف متعددة منها خصائص الأطفال المعاقين وكذلك خصائص الأطفال العاديين، ومستوى معرفة المعلمين وعلى العموم يجب ان لا يقتصر عدد المدموجين على طفل واحد أو طفلين لان ذلك قد يؤدي إلى عزلهم ونبذهم .
2. ينبغي دمج الأطفال ذوي الحاجات الخاصة مع العاديين الذين أصغر منهم سناً وليس في نفس العمر الزمني فذلك يحقق التباين ويقلل الفروق بينهم .
3. الخبرات التعليمية الفردية والمخطط لها بعناية ، فالبرامج التعليمية الجيدة هي التي تراعي مواطن القوة والضعف لدى الطفل ومراعاة الخصائص النمائية التي تعمل بمثابة مفتاح للخبرات التعليمية والنمائية الملائمة والفعالة .
4. إن نجاح فكرة الدمج يعتمد على اتجاهات ذوي العلاقة جميعا بمن فيهم الأطفال وأولياء الأمور والمعلمين والاداريين، وهذا يعد ضرورة لتطوير السبل الفعالة في تعديل الاتجاهات لتصبح أكثر واقعية وايجابية .
5. من الشروط الأساسية لنجاح فكرة الدمج تكمن في التزام المربين بمبدأ مشاركة أولياء الامور بفاعلية ونشاط، أشار "Maccmillan,1982 " إلى أن هناك عدة معايير يجب أخذها بعين الاعتبار عند دمج الأطفال المعوقين حتى تحقق عملية المدمج الفائدة المرجوة لهم ، فيجب دمج الطفل في الحالات الآتية :
6. عندما يتم تحديد مشكلة الطفل بوقت مبكرة وإذا كان صغير في السن .
7. عندما تكون مشكلة الطفل بسيطة .
8. عندما تكون لدى الطفل إعاقة واحدة .
9. إذا لم تتطلب إعاقة الطفل أجهزة معقدة .
10. إذا استطاع الطفل تكوين صداقات مع الأطفال العاديين .
11. إذا كان عدد الطلاب في الصف من (25-30) طفلاً .
12. عندما يتوفر معلم ذو خبرة ويكون مستعد للتعامل مع مشكلة الطفل .
13. إذا كانت عائلة الطفل مستعدة وقادرة على التعامل بفاعلية مع مشكلات الطفل (Maccmillan,1982 ) .

كما أشار خضر(1995م) إلى الاجراءات اللازمة لإنجاح عملية الدمج في المدارس العادية :

1. البدء مبكرا في إجراءات الدمج، واشراف معلمي التربية الخاصة على معلمي المدرسة العادية وتزويد الطلبة المعاقين بالتعليم المساعد إذا اقتضى الأمر .
2. إدخال الطفل إلى الصف الدراسي الذي يناسب مستوى أدائه الحالي .
3. إعداد وتهيئة معلمي الصفوف العادية والأقران والبيئة المدرسية العامة .
4. العمل على التقليل من المعوقات الفيزيائية في المدرسة .
5. إتاحة الفرصة لتنمية اتجاهات إيجابية والقبول بين الأطفال المعاقين وأقرانهم العاديين .
6. الحرص على مشاركتهم في برامج التعليم العادي ما أمكن والعمل على تنمية المهارات الوظيفية لديهم .
7. تدريب العاملين في المدرسة .
8. إطلاع المتخصصين الآخرين الذين يعملون مع الطفل على فلسفة الدمج .
9. تحسين المعينات التكنولوجية .

وقد أشار الروسان (1998م) إلى عدد من المعايير لنجاح فكرة الدمج وهي :

1. تحديد فئة الأطفال الذين يستفيدون من الدمج وهم ذوي الإعاقة البسيطة ، أما الفئات التي لا تستفيد من الدمج فهي الشديدة، التي يكون مكانها المناسب في المراكز الخاصة .
2. توفير التسهيلات والأدوات اللازمة لنجاح فكرة الدمج .
3. أن يقبل الآباء والأمهات والمدرسين فكرة الدمج وتحديد عدد الأطفال في الصف المدموج من المعاقين بثلاثة أطفال تبعاً لمساحة الصف ومستواه الدراسي .
4. تحديد شكل الدمج سواء أكان لبعض الوقت أو كل الوقت .
5. الاعتماد على أساس قانوني للدمج وقوانين تكفل حق الرعاية الصحية والاجتماعية والتربوية للمعاقين بحيث تستمد فكرة الدمج حق من حقوقهم لا مجرد شفقة أو منٌة عليهم .
6. أن توضع معايير ذاتية وجمعية لتقييم فكرة الدمج من حيث نجاحها أو فشلها، وتكون عملية التقييم مستمرة من أجل التصويب والتعديل .